

فصل المقال في شرح كتاب الأمثال

طاف به وألطفه وهو به حف وحفي والحفَّانُ : الخدم وقيل معنى من حفنا في هذا المثل أي سمع له حفيفاً بالثناء .

وقال الأصمعي : ومن أمثالهم " هُوَ يَحْفُّ لَهْ وَيَرْفُّ " أي يقوم له ويقعد وينصح ويشفق وأصل هذا المثل على ما ذكره ابن الأعرابي أن أعرابياً خرج فرأى نعامة غَصَّتْ بِصُرُورٍ - وهي الصمغة الجليلة - فثبتت قائمة فعدا إلى الحي ليجيء بشيء يشده في عنقها وهو يقول : من حفنَّا أو رفنَّا فليترك وأخذ خِمار أمِّه وأتى النعامة وهي قد أساغت الصمغة وذهبت فمعنى رفنا على هذا أنالنا وأعطانا يقال : رففت الرجل أرفه : إذا أسديت إليه يداً . وقال ابن الأعرابي عن العقيلي : حفَّه إذا أطعمه قَدَّرَ الشَّبع ليس فيه فضل وهو الحفف في الطعام وأنشد عمرو عن أبيه : .

(أَوْفَتْ لَهْ كَيْلًا سَرِيعَ الْإِغْذَامِ ... فِيهِ غِنًى عَن حَفَفٍ وَإِعْدَامِ) .
(فِي سَنَوَاتٍ كُنَّ قَبِيلَ الْإِسْلَامِ ... كَانَتْ وَلَا يُعْبَدُ إِلَّا الْأَصْنَامِ) .
قال أبو عبيد : ومنه حديث مرفوع أن رجلاً جاء إلى النبي فقال : أَرَنْتَ أَفْضَلَ قُرَيْشٍ قَوْلًا وَلَا أَعْطَمُهَا طَوْلًا فقال النبي : يَا أَيُّهَا النَّاسُ قُولُوا بِرَقَوْلِكُمْ وَلَا يَسْتَجْرِيَنَّكُمْ الشَّيْطَانُ .

' : معنى قوله عليه السلام لا يستجرينكم : لا يتخذنكم إجرىً أي وكلاء